" علم الاجتماع المرئي رؤية جديدة في تدريس علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية "

د/ ولاء أحمد غريب

- **مستخلص البحث** :

تتضح أهمية البحث الحالي في محاولة الكشف عن معالم واتجاهات هذا العلم الجديد – علم الاجتماع المرئي – كمحاولة لتطوير وتحسين منهج علم الاجتماع المقرر بالمرحلة الثانوية و تحديد مدى الاستفاده من استخدام الأشكال المرئية ولاسيما الصور الفتوغرافية في التقليل من جمود و كثرة اللفظية التي يعاني منها منهج علم الاجتماع الحالي . ومن هنا يمكن تحديد السؤال الرئيس للبحث الحالي : **ما الرؤية المستقبلية لعلم الاجتماع المرئي كطريق جديد في تدريس علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية ؟** . ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية : ١- ماواقع تدريس مادة علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية ؟.٢- ما طبيعة علم الاجتماع المرئي و الاتجاهات الأساسية التي يشتمل عليه ؟ .٣- ما اوجه الاستفادة من علم الاجتماع المرئي في تطوير تدريس علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية ؟ . تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي وذلك في استعراض واقع تدريس علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية و تحديد معالم علم الاجتماع المرئي و ما يتضمنه من اتجاهات اساسية ، كما تناولت الدراسة تحليل لأهم الدراسات الاجنبية في مجال علم الاجتماع المرئي ، وقد توصلت الدراسة إلى أهمية علم الاجتماع المرئي كطريق لتطوير منهج علم الاجتماع الحالي وذلك في تحديد لأوجه الاستفادة من هذا العلم في تطوير المنهج وما يتضمنه من مكونات (الأهداف و المحتوى والأنشطة والوسائل التعليمية والتقويم) .

" visual Sociology a new vision of teaching sociology in high school stage "

Dr.walaa ahamed ghareb

Abstract

The importance of current research in an attempt to detect the parameters and trends of this new science –visual sociology - an attempt to develop and improve the curriculum of sociology scheduled in high school stage and determine the extent of benefit from the use of visual forms and particularly photo printing in reducing rigidity and frequent verbal afflicting which the current curriculum of sociology Suffers from it.From here we can determine the basic question of this resarch in:What is the future vision of visual sociology as a new way in teaching sociology in high school stage? From this question we find the following sub-questions:1- what is the reality of teaching sociology in in high school stage?.2- What is the nature of sociology and visual basic trends that includes it?.3-What aspects of the benefit of visual sociology in the development of teaching sociology in high school?.by using descriptive analytical method in the review of the reality of teaching sociology at secondary schools and determine the parameters of visual sociology and what his basic trends, also analysis of the most important studies overseas in the field of visual sociology, finally The study found the importance of visual sociology as a way to develop the current approach of sociology and in determining the researcher to draw benefit from this knowledge in the development of the curriculum and the promise of components (objectives and content, activities and teaching methods and evaluation).

• **مقدمة** :

يُعد الفن أساس الحياة فهو وسيلة الاتصال بين الأفراد و الجماعات والثقافات فيجعل للحياة معني ويقلل من جمودها و صلابتها ، فالفن حولنا في كل مكان حيث تنتشر الأعمال الفنية من صور و رسوم و خرائط التي تساهم في إيصال المعلومات والأفكار و المعارف بين البشر بطريقة مختلفة عن الكتابة و القراءة فالفن وليد الحياة و المجتمع الذي ينشأ فيه فيؤثر و يتأثر بالمجتمع و تتشكل خصائصة من خلاله ، ومع تطورات الحياة اليومية في شتى المجالات و لاسيما ظهور التكنولوجيا الرقمية أصبح من السهل انتاج و انتقال أشكال مختلفة للفن خاصة (الرسوم ، والصور الفتوغرافية) فأصبح الفن ملكا للجميع ينتقل من مجتمع لأخر عن طريق وسائل الاتصال الحديثة(الانترنت) ، فالفن مراة للظواهر الطبيعية و الاجتماعية يصورها و يبرزها من أجل تفسيرها و تحليلها. (Belin, Ruth, 2005)

و تعد الصور من الأشكال الفنية الشائعة والمنتشرة بين الأفراد نظراً لسهولة الحصول عليها و التعبير من خلالها عن أشخاص و ظواهر طبيعية و اجتماعية خارجية ، فالصور تنقل لنا الحقائق و المعلومات و هو ما يعرف بالاتجاه الموضوعي الواقعي للصور ، وهناك الاتجاه الذاتي الذي يتميز في تعبير الفنان بوجهة نظره الخاصة عن ما يراه من ظواهر اجتماعية وطبيعية ، فينقل لنا مشاعره و احاسيسه تجاه ما يصوره من ظواهر و أشخاص . Michael, (Guggunhen, 2013

فتعد الصور شكلاً من أشكال الاتصال غير الفظي بين الأفراد ، فلها قدرة كبيرة على إيصال العديد من الأفكار و المعلومات أكثر من وسائل الاتصال المكتوبة و المقروءة فيحاول كل فرد أن يرى الصور من وجهة نظره الشخصية لكي يتفاعل معها و يشعر بها ليصل إلى ما بها من معاني و أفكار التي يحاول الفنان أن يصورها و يعبر عنها ، فالصور تعد بيئة مثالية لتنمية أنماط التفكير لدى الأفراد ، فعندما يرى الشخص الصور يقوم بوصف ما بها من أشخاص وأحداث و ألوان وغيرها ثم ينتقل إلى محاولة تفسيرها وتحليل ما بها من معلومات بشكل أعمق . (Douglas, Harper, 2002)

و نظراً لأهمية الصور في وصف وتحليل ما يحيط بنا من ظواهر فقد اهتم العلماء و المفكرون في محاولة استخدام الصور والمواد المرئية في الدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية و الانثروجرافية و الانثروبولوجية ، ومع بداية القرن التاسع عشر بدأ استخدام الصور الفتوغرافية لانتاج مواد حقيقية ذت طبيعة مرئية تعد أدلة وحجج للعديد من الظواهر والقضايا الحياتية و كانت الصور في بداية الأمر بسيطة عبارة عن بعض من الرسوم التوضيحية و البيانية التي تمثل علاقات بين ظواهر و أحداث بشكل وصفي .(Banks, Marcus, 2001)

ثم بدأ استخدام الصور في الدراسات الانثروبولوجية كأساس في توثيق المعلومات و الحقائق عن الظواهر المختلفة ، فقد اهتم علماء الانثربولوجي

باستخدام مجموعات متنوعة من الصور و الوثائق المرئية في كتاباتهم عن المجتمعات و الأفراد والمؤسسات التطوعية والاجتماعية و ظهرت في أعمال المفكرون أمثال جون كولير 1950, collier, john في جامعة شيكاغو حيث قام بدراسة و فحص الاثار الايكولوجية للتنمية الحضارية والبشرية باستخدام مجموعة من الصور تعبر عن الأثار السلبية و الايجابية للتنمية الحضارية على الجوانب الإيكولوجية (البيئية). (Grady, John, 2001)

و دراسة جوفمان 1979 , Goffman حيث اكد على اهمية استخدام الصور في التعبير عن أشكال البناءات الاجتماعية و دراسة العديد من المتغيرات مثل العمر والجنس وغيرها ، ومع بدايات الثمانينات من القرن العشرين بدأ علماء الاجتماع يدرسون العديد من القضايا الحياتية والاجتماعية ويستخدمون الصور الفتوغرافية واشرطة الفديو والافلام _ وسائل الاتصال المرئية _ كأدوات للبحث والتحليل للظواهر والبناءات والنظم الاجتماعية ، ثم قام جون جريدي 1996 Grady, john باستخدم الصور في دراسته الانثروجرافية لتحليل الثقافات المختلفة فاكد على ان الصور الفتوغرافية تعبر عن الممارسات و الأنشطة الاجتماعية والثقافية في اي مجتمع وذلك ما أكدت عليه دراسته لمعرفة أشكال الثقافة في المجنمع الكوبي باستخدام الصور . (Douglas ,Harper, 2002)

ومما سبق يتتضح لنا ان استخدام الصور كوسائل مرئية تعبر عن المجتمعات والثقافات بما تحمله من معاني وأفكار قد ساعد المفكرون على تحليل واكتشاف تلك المجتمعات بشكل جديد ، ونتيجة لتك الدراسات بدأ علماء الاجتماع في تفسير العديد من الحركات السياسية والاجتماعية والفكرية من خلال صور فتوغرافية التقاطها المصورون لتوثيق تلك الحركات فكانت الصور هي الروح المعبرة عن الحركات والثورات في المجتمعات .

وفي سنة ١٩٨٣ ظهرت مؤسسة لعلم الاجتماع IVSA اهتمت بنوع جديد من علم الاجتماع سمي بعلم الاجتماع المرئي الذي يعد تطوير لتطبيق استخدام الصور الفتوغرافية و الرسوم التوضيحية في تحليل الظواهر الاجتماعية و دراسة أشكال الثقافة و الشئون الإنسانية، قفد اهتمت المعاهد والكليات في بداية القرن العشرين باستخدام الصور الفتوغرافية لانتاج دراسات وثائقية و أرشيفية لتسجيل وتدوين الظواهر والأحداث الاجتماعية في فترات تاريخية متعددة ، ثم مع ظهور النظريات الاجتماعية مثل الصراع الطبقي و اسهامات مدرسة فرانكفورت في تطوير علم الجتماع بدأ استخدام الصور كوسيلة لتحليل الظواهر من خلال الإعلام المرئي. (Michael, Guggunhen,2013)

وقد ظهر اتجاهان في تطوير علم الاجتماع المرئي الاتجاه الأول استخدم الصور الفتوغرافية كمفاهيم يحاول الباحث ان يحللها ويفسر ما بها من معاني و افكار فاعتبر انصار هذا الاتجاه الصور وسيلة لفهم الظواهر الاجتماعية والطبيعية بشكل سطحي دون التعمق في فهم ما وراء الصورة من دلالات ضمنية

تحتاج إلى تفسير وتوضيح و ظهر هذا الاتجاه روبرت بودن و ان مارشيل bodan Robert and ann marshall ,1997 ، كوفيلد وتون caufield , ton 2001، ميرلو mierlo ,1992، بينما يرى انصار الاتجاه الثاني في دراسة علم الاجتماع المرئي أن استخدام الصور في تحليل الظواهر الاجتماعية يقوم على الملاحظة والتفسير و محاولة الكشف عن الجوانب الضمنية في الصور وتمثل هذا الاتجاه في الدراسات الانثروبولوجية التي ربطت بين أشكال الثقافة و النواحي البشرية وايضا في استخدام الصور في فحص و تحليل نمو الأطفال كدراسة وكفيلد wakefied ,1998 فقط استخدم الباحث بعض من رسوم الأطفال الخاصة والصور الفتوغرافية لتحليل أشكال النمو العقلي و الاجتماعي لدى الطفل حيث اسفرت دراسته إلى أهمية الصور في تنشيط الذاكرة و إضفاء احساس من الحب و الألفة بين الأطفال (Grady, John, 2006).

وانتقل تأثير هذا الاتجاه الاتجاه الثاني في علم الاجتماع المرئي _ إلى ميدان الطب كما في دراسة powsner , 1994 الذي استخدم الصور في تشخيص وعلاج المرضى حيث يرى الباحث أن التقارير اليدوية التي تصف المرضى لاتعطي لنا وصف شامل وكافي عن مرضاهم ولكن الصور الفتوغراقية تستخدم كوسيلة سريعة في متابعة المرضى . (Grady, John, 2001)

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن علم الاجتماع المرئي يهتم باستخدام الصور الفتوغرافية المرئية في إبراز و تحديد معالم الظواهر الاجتماعية وتفسيرها فعلم الاجتماع المرئي هو نشاط ايجابي فعال حيث تستخدم الصور في بناء معرفة جديدة بالظواهر الاجتماعية قائمة على رؤية المشاهد لتلك الصور حيث يعبر عن وجهة نظره الخاصة التي تختلف من موقف إلى أخر فقد يعطي لنا العديد من التفسيرات المختلفة . (Banks, Marcus, 2001) . ولعلم الاجتماع المرئي خصائص تميزة عن باقي فروع علم الاجتماع الأخرى ، فهو قائم على بناء معرفة خاصة بكل شخص يحاول أن يعطي لنا معلومات وأفكار فيما يشاهده من أعمال فنية ورسوم وصور فيحاول أن يفسرها ويحللها ويتفاعل معاها و يقوم بتوظيفها في مواقف أخرى بشكل جديد ومختلف ، كما يتمييز علم الاجتماع بأنه رمزي و سلوكي ، فالصور تتضمن معلومات رمزية وسلوكية فهناك رموز خاصة في كل صورة يحاول المصور أن يحددها ويبرزها ويوضحها لنا ، كما يتضمن علم الاجتماع المرئي العديد من مهارات الاتصال الجيد حيث تعطي لنا الصورة أسلوب و وسيلة للاتصال بين المشاهد أو المحلل للصورة و ما تضمنه من أشخاص أو أحداث و معارف ومعلومات ، ويتميز علم الاجتماع المرئي باعتماده على الأساس الامبيريقي (الميداني) فيستخدم الممارسات الاجتماعية في تحليل الصور بشكل اجتماعي و فحصها من أجل تفسيرها ، كما يتمييز علم الاجتماع المرئي بالعقلانية المرئية وهو منهج في محاولة تعقل وتدبر لكافة الأشكال المرئية من أجل نقدها و تفسيرها وتوضيح مابها من أخطاء وأفكار ومعاني ضمنية . (Regulu,valereie.2012)

ومن هذا المنطلق يتضح أهمية البحث الحالي في محاولة الكشف عن معالم واتجاهات هذا العلم الجديد – علم الاجتماع المرئي – كمحاولة لتطوير

وتحسين منهج علم الاجتماع المقرر بالمرحلة الثانوية و تحديد مدى الاستفاده من استخدام الأشكال المرئية ولاسيما الصور الفتوغرافية في التقليل من جمود وكثرة اللفظية التي يعاني منها منهج علم الاجتماع الحالي :-

ومن هنا يمكن تحديد السؤال الرئيس للبحث الحالي :

ما الرؤية المستقبلية لعلم الاجتماع المرئي كطريق جديد في تدريس علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية ؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية :-

- ماواقع تدريس مادة علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية ؟
- ما طبيعة علم الاجتماع المرئي و الاتجاهات الأساسية التي يشتمل عليه ؟
- ما اوجه الاستفادة من علم الاجتماع المرئي في تطوير تدريس علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية ؟

و ترى الباحثة من أجل الإجابة على الأسئلة السابقة سينقسم الاطار النظري إلى المحاور التالية :

- المحور الأول ستتناول الباحثة واقع تدريس علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية .
- المحور الثاني ستتناول الباحثة عرض نظري مفصل لعلم الاجتماع المرئي .
- المحور الثالث ستتناول الباحثة اوجه الاستفادة من علم الاجتماع المرئي في تطوير تدريس علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية.

- **أولاً : واقع تدريس علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية :**

بالرغم من أهداف علم الاجتماع والتي تدعو إلى تنمية حل المشكلات والتفكير الناقد للطلاب ، و التعرف على المشكلات الأساسية بالمجتمع للوصول إلى حلول لها ، وتنمية الحس الاجتماعي والقيمي بمجتمعنا المصري ، إلا أن أهمية تدريس مادة علم الاجتماع تنحصر في دراسة أشكال المجتمعات و التنظيمات الاجتماعية و التعريف بعلم الاجتماع ونشأته ، مكونات الوجود ، ميادين الدراسة في علم الاجتماع ، علم الاجتماع وقضايا الفرد والمجتمع ، ويتناول أيضا قضايا المجتمع المصري ، ثم لمحة عن المستقبل وعلم الاجتماع وذلك بشكل نظري تغلب عليه الناحية اللفظية فأصبحت موضوعات المنهج مجموعة من الحقائق المجزءة لاتساعد الطالب في اكتساب انماط التفكير المختلفة لمواجهة ما يحدث في المجتمع من مشكلات وتغيرات و ما يحملة بين طياته من مواقف شائكة .

وترى الباحثة أنه بالرغم من اهتمام العديد من الدراسات بمحاولة تطوير منهج علم الاجتماع الحالي مثل دراسة ، دراسة علي عبد الرحمن ، ١٩٩٨ عن برنامج مقترح فى مادة علم الإجتماع لتنمية الإنتماء الإجتماعى لدى طلاب كلية التربية ، دراسة علي ابراهيم عبد الرحمن، ٢٠٠٠ عن اثر استخدام القصص الاجتماعية فى تدريس مادة علم الاجتماع على تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية، دراسة ابراهيم سعيد، ٢٠٠١ عن فاعلية استخدام الأسلوب الأمبيريقي والأسئلة الشارحة في تدريس علم الاجتماع

لتنمية المفاهيم الاجتماعية والحاسة الخلقية لدى طلاب كليات التربية ودراسة سهام حنفي ، ٢٠٠٢ عن أثر استخدام المنظمات المتقدمة على تحصيل طلاب كلية الأداب لمفاهيم علم الاجتماع السياسي والاحتفاظ بها و تنمية اتجاهاتهم نحو هذه المادة ، دراسة زينب بدر، ٢٠٠٧ فعالية برنامج مقترح فى تنمية التفكير الناقد فى مادة علم الاجتماع لدى الطالبات المعلمات بكلية البنات دراسة هناء عيد ، ٢٠٠٧ تطوير منهج الاجتماع للمرحلة الثانوية فى ضوء المعايير العالمية و القومية ، إلا ان الدراسات السابقة اقتصرت على استخدام طرق ومداخل تدريس حديثة للتقليل من جمود ولفظية المادة واضفاء الجوانب الاجتماعية عليها ولكنها لم تتطرق تلك الدراسات لتطوير منهج علم الاجتماع بالاتجاهات الحديثة ولاسيما علم الاجتماع المرئي .

من خلال استقراء سريع للموضوعات التي يتضمنها منهج علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية اتضح للباحثه ان موضوعات المنهج تنحصر في عرض لفظي وسرد لعلم الاجتماع ونشأته بشكل تاريخي أكثر منه اجتماعي و امبيريقي فتناول الوحدة الأولى من الكتاب نشأة علم الاجتماع منذ ابن خلدون ، ثم اسهامات أوجست كونت في العصر الحديث ثم يتناول مكونات الوجود و أشكال المجتمعات ثم يتطرق المنهج بعد ذلك لميادين الدراسة في علم الاجتماع والاشارة لها بشكل نظري دون الاهتمام بالجوانب التطبيقية في الحياة اليومية و الواقعية فتقتصر الوحدة على العرض اللفظي الاهتمام بعرض كم من المعلومات النظرية دون الاستعانة بالاشكال المرئية والتوضيحية ، فترى الباحثة ان المنهج قاصر على تقديم معلومات جاهزة في قوالب محددة للتفكير فلا تسمح موضوعات المنهج في بناء المعرفة الخاصة بكل طالب كما تعجز تلك الموضوعات في تدريب الطالب على التحليل والتفسير لما يراه من معلومات وافكار خاصة بالمنهج .

كما يدرس الطلاب في منهج علم الاجتماع وحدة قضايا الفرد و الجماعة وتضم هذه الوحدة موضوعات مثل التنشئة الاجتماعية التي يتناولها الكتاب كموضوع نظري من خلال عرض لتعريف التنشئة الاجتماعية و اساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة ، وترى الباحثة أن الوحدة لم تتناول تأثر مفهوم التنشئة الاجتماعية بالتغيرات الاجتماعية التي حدثت بالمجتمع المصري في السنوات الأخيرة واثرت على نمط الحياة والعمل فاقتصر العرض لمفهوم التنشئة على الجوانب النظرية دون تدعيم ذلك من خلال الصور و الرسوم المرئية التي توضح أشكال التنشئة الاجتماعية القديمة و الجديدة .

كما يدرس الطلاب قيم المواطنة بشكل لفظي مما يفقد المفهوم لقيمته الأساسية وتفسيراته الحياتية ، فترى الباحثة أن عرض مفهوم المواطنة بهذه الطريقة لايساعد في تنمية المواطنة الصحيحة في ظل ما تشهده البلاد من تغيرات و احداث و صراعات متلاحقة بعد ثورة ٢٥ يناير المجيدة ، فالكثير من القيم الأخلاقية ولا سيما المواطنة و الولاء و الانتماء قد تغيرت واختلفت

فالمنهج الحالي يعرض ما ينبغي ان يكون في تحديد مفهوم المواطنة وليس ماهو كائن بالفعل .

نجد أيضا أن منهج علم الاجتماع الحالي قد تطرق إلى موضوعات مثل الوعي الاجتماعي و الاغتراب و ايضا اعتمد على الجمود واللفظية مما زاد المادة بعدا عن الواقع و اقترب في عرض تلك الموضوعات من المثالية ، كما يدرس الطلاب في علم الاجتماع موضوعات مثل الوقت وكيفية استغلاله و الانحراف الاجتماعي أسبابه وعلاجة دون الاهتمام بعرض نماذج وأمثلة واقعية من مجتمعنا المصري تتمثل في غياب قيمة احترام الوقت وتقديره وكيفية استغلاله ، وأيضا يتناول المنهج أسباب الانحراف الاجتماعي وعلاجه بشكل يختلف مع مايراه الطالب من صور واقعية للانحراف الاجتماعي بالمجتمع الذي يعيش فيه .

وترى الباحثة أن اهتمام المنهج الحالي لعلم الاجتماع بالقضايا التي تحدث بالمجتمع المصري أمر جيد ولكن كان لابد من الاستعانة بطرق و أساليب مرئية تساعد في ايصال الأفكار والمعلومات بأسلوب اسهل وايسر ، فالحديث عن التخلف والتنمية الحضارية أمر ضروري و موضوع غني وثري بالعديد من المعلومات المهمة للطلاب ولكن عرض اسباب التخلف وطرق التنمية بالشكل النظري افقد هذا الموضوع جوانبه التطبيقية و الامبيريقية (الدراسات الميدانية) ، كما اهتم المنهج بقضية أخرى من قضايا المجتمع المصري وهي الانفجار السكاني وترى الباحثة بالرغم من أهمية هذا الموضوع فهو مجرد تكرار لما درسه الطالب في مادة الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الاعدادية فيفتقر منهج علم الاجتماع في عرض موضوع الانفجار السكاني لتنمية الحس الاجتماعي والوطني بخطورة هذه الظاهرة على اقتصاد مصر وتقدمها . فترى الباحثة ان عرض هذا الموضوع كان قاصرا على العرض النظري دون الاهتمام بالجوانب الاجتماعية المتضمنه فيه وتحديد مدى تأثير الانفجار السكاني على انتشار العديد من الأمراض الاجتماعية مثل الانحراف و الجريمة و الاغتصاب والتحرش وغيرها من القضايا الاجتماعية التي تزايدت في السنوات الأخيرة بالمجتمع المصري .

كما يدرس الطلاب في مادة علم الاجتماع بعض من قضايا العالم المعاصر وهي العولمة وترى الباحثة ان هناك تشابه كبير بين عرض موضوع العولمة في منهج علم الاجتماع و والمنطق للصف الأول الثانوي فترى الباحثة أنه محاولة تكرار و إعادة لسرد بعض المعلومات المكررة مما تجعل الطالب يشعر بالملل والفتور والعزوف عن المادة ، وفي الجزء الأخير من الكتاب يعرض المنهج علاقة علم الاجتماع والمستقبل وترى الباحثة ان المنهج عجز عن التطرق إلى الاتجاهات الحديثة في علم الاجتماع ولاسيما علم الاجتماع المرئي الذي ترى الباحثة أنه من خلاله يمكن تدريس العديد من الموضوعات السابقة في المنهج الحالي بشكل أفضل وأسرع للطلاب .

ومن خلال الاستقراء السابق لموضوعات المنهج الحالي يمكن تحديد بعض النقاط الأساسية وهي :

- اقتصرت مادة علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية على الجوانب النظرية دون الاهتمام بالجوانب التطبيقية والعملية ، مما يخالف ذلك ما يدعو له المنهج من أهداف تحث على إبراز المفاهيم الاجتماعية الصحيحة و الذي يعد من الصعب تحقيقة في ظل الاسلوب اللفظي والنظري الذي يسود المنهج الحالي
- عرض موضوعات المنهج بالطريقة السابقة لايساعد في تنمية الروح الاجتماعية فالموضوعات مثل العولمة والوقت و الانحراف الاجتماعي وغيرها تعرض من خلال كم من المعلومات المثالية والنظرية و البعيدة عن الواقع ومشكلاته المتعددة ، فهناك فجوة بين ما يعرضه المنهج فيما ينبغي أن يكون وبين ما هو كائن بالفعل .
- تكرار عرض موضوعات مثل الانفجار السكاني والعولمة وتشابه تلك الموضوعات بما درسه الطالب في المراحل الدراسية السابقة يؤدي إلى الفتور والملل فالطالب يجمع معلومات عن المشكلات المختلفة مثل الانفجار السكاني أو التخلف الاجتماعي و لايحاول التفكير في طرق وأساليب للعلاج تلك المشكلات فلايساعده المنهج على تنمية مهارات حل المشكلات أو تنمية مهارات التفكير بشكل عام .
- بالرغم من أهمية موضوعات المنهج الحالي إلا انها تتمحور في قوالب المثالية وذلك مثل عرض تشكيل المجتمعات و أسس بناء المجتمع وقيم المواطنة و لم تقترب من الواقع الفعلي لتلك الموضوعات مما يقلل من أهمية تلك الموضوعات للطالب .

ومما سبق يتضح انه من أجل التغلب على مشكلات المنهج الحالي لابد من الاهتمام بالاتجاهات الحديثة في تطوير علم الاجتماع والتي من أهمها علم الاجتماع المرئي الذي يهتم بإضافة الصور والرسوم المرئية لتحليل وتفسير الظواهر الاجتماعية مما يجعل التعلم ذو معنى كما ان التدريس باستخدام الأساليب المرئية والمصورة يجعل الطلاب قادرين على استيعاب العديد من الظواهر الاجتماعية و الالمام بالجوانب الواقعية والتطبيقة الخاصة بها ، ومن هنا تأتي اهمية البحث الحالي في محاولة الكشف عن سمات وملامح علم الاجتماع المرئي الذي تري فيه الباحثة الرؤية المستقبلية لتدريس علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية و كطريق لحل مشكلات المنهج الحالي والتي تتمثل في الغموض واللفظية وغلبه الاتجاه النظري على موضوعات المنهج كما تناولتها الباحثة فيما سبق .

- **المحور الثاني** : **علم الاجتماع المرئي** :

يعرف علم الاجتماع المرئي بأنه استخدام الأساليب ومناهج البحث المرئية في وصف وتحديد وعرض القضايا والظواهر الاجتماعية والانسانية بهدف تفسيرها وتحليلها وتقييمها من أجل تحديد تلك الظواهر و التقليل من أثارها السلبية و تقوية وتدعيم ما بها من جوانب إيجابية ، وعرفه المفكرون بأنه دراسة للمجتمع بكل ظواهره وما يتضمنه من مشكلات وأشخاص وأحداث عن طريق الفن وخاصة الرسوم والصور الفتوغرافية ، وكان لاستخدام الفن الفتوغرافي في

الأبحاث و الدراسات الاجتماعية و الانثروبولوجية و الاثوجرافيه أثراً كبيراً في زيادة البحث الاجتماعي في العديد من القضايا و المشاكل اليومية و الحياتية فأصبح الفن وسيلة لإبراز للظواهر الاجتماعية و أساس للبحث الاجتماعي . (Grady, John, 2006)

فعلم الاجتماع المرئي هو مجموعة من المداخل التي يستخدمها الباحث في الدراسة والبحث الاجتماعي ويضم الصور و الرسوم والنماذج في وصف وتحليل الظواهر الاجتماعية ، فعلم الاجتماع له أمران أو جانبان الأول يتمثل في استخدام الصور في تجميع وعرض البيانات المرتبطة بالبحث الاجتماعي والعلمي ، والثاني يتمثل في استخدام الصور في توثيق المعلومات والبيانات عن القضايا الاجتماعية المختلفة ثم الاهتمام بتحليل ما تم التقاطه في تلك الصور من موضوعات واحداث من أجل زيادة فهمها وتفسيرها. (Regulu,valereie.2012)

- **أولاً : نشأة علم الاجتماع المرئي :**

من خلال التعريفات السابقة اتضح للباحثة ان علم الاجتماع المرئي ارتبط ظهوره باستخدام الأشكال المرئية الصور الفتوغرافية فعلماء الاجتماع اهتمو بالصور الفتوغرافية واكدوا على اهميتها في تحديد سمات وخصائص علم الاجتماع المرئي فالتصوير هو أسلوب فني لتحديد ما نراه من ظواهر واحداث وأشخاص نعجز عن رؤيتها باستخدام العين فنحن نحتاج لتحديد أكبر لما نراه من ظواهر تحتاج إلى تفسير ، ولم يكن استخدام الصور في الدراسات الاجتماعية والانسانية قاصرا علي علم الاجتماع المرئي في القرن العشرين فقد استخدم علماء الاجتماع قديما الصور بشكل سطحي في وصف ما يراه الباحث من ظواهر وتغيرات بالمجتمع ، ثم تطور استخدام الصور بشكل طبيعي وعقلاني حيث أصبحت الصور أدلة وحجج أساسية تستخدم في اقناع الاخرين بوجهة نظر المصور الذي التقط تلك الصور . (Belin, Ruth, 2005)

فقد استخدم كارل ماركس الصور التي تعبر عن الطبقة العاملة البروليتارية وذلك من أجل إضافة تفاصيل اكثر عن هذه الطبقة لم يستطع أن بيرزها للقاريء في فلسفتة إلا من خلال استخدامه لبعض الصور الفتوغرافية التي توضح صفات وسمات تلك الطبقة ، فتعبر عما تعانية من فقر وحرمان و شعور بالذل والتعاسة ، كما استعان اميل دوركيم ايضا بالصور في دراسته عن الانتحار كظاهرة اجتماعية ونفسية لها جوانب شخصية واخلاقية ودينية ، فقد ساعدت الصور العديد من المفكرين وعلماء الاجتماع في تحديد مايدرسوه من قضايا وظواهر اجتماعية بشكل أسرع وأسهل من الطرق التقليدية (المكتوبة أو المسموعة). (Harper, Douglas, 2002)

وفي منتصف القرن التاسع عشر ظهرت العديد من المدارس الفنية التي ساعدت في رسم تفاصيل الشخصيات والأحداث الاجتماعية بشكل أفضل فظهر البورترية الاجتماعي و هو رسم ملامح الظواهر و الشخصيات الاجتماعية

موضوع الدراسة ، ومع ظهور المدرسة الواقعية بدأت الصور تعبر بشكل أكبر عن الحقائق و الواقع الاجتماعي فعبرت الصور في هذه المدرسة عن الحقائق و الواقع الاجتماعي مثل وصف للمجتمعات الساحلية والريفية و الزراعية و شكل الحياة في تلك المجتمعات و وصف ما بها من أنشطة اجتماعية واخلاقية وجمالية فكانت الصور هي مرآة تلك الظواهر و المجتمعات المعبرة عنه. (Regulu,valereie.2012)

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الصور قد لعبت دوراً كبيراً في تصوير وتحديد الظواهر المختلفة في الحياة اليومية مما جعلها تلعب دورا هاما في تطوير وانتشار علم الاجتماع المرئي في دراسة المجتمع وخصائصة و أشكال المجتمعات وقد اهتمت العديد من الدراسات الاجنبية باستخدام الصور في تحليل ودراسة الظواهر الاجتماعي ومنها :

- **دراسة بتيسون** Bateson ,1942

عن تحليل لأشكال الحياة الاجتماعية في الريف ، وقد قام الباحث باستخدام مجموعة من الصور (٨٠٠ صورة تقريبا) في وصف شكل الحياة الاجتماعية للريف مثل وصف شكل وسمات العائلات ودور كلا من الأطفال والأمهات وغيرها ، و وصف للأنشطة الزراعية والاقتصادية هناك و قد توصلت الدراسة إلى أهمية استخدام الصور الفتوغرافية في تحليل وتفسير الحياة الاجتماعية في الريف .

- **دراسة فرانك جينكان** Frank, guncian 1974

عن استخدام الصور كدراسة انثروبولوجية اجتماعية في وصف الحياة الاجتماعية وأشكال الثقافة بالمكسيك، فتناول الباحث مجموعة من الصور التي تعبر عن شكل الحياة الاجتماعية والمعاملات اليومية أداب الطعام أشكال الملبس للرجال والنساء ، وقد أكد الباحث أن الصور استطاعت أن تمدنا بالعديد من التفاصيل عن أشكال الثقافة أكثر من الطرق التقليدية (المقابلات الشخصة والاستبيانات والملاحظة المقصودة وغيرها من أدوات جمع البيانات).

وبالرغم من وجود العديد من الدراسات التي استخدمت الصور الفتوغرافية كوسيلة مرئية في تحليل العديد من الظواهر الاجتماعية في الدراسات الانثربولوجية والاجتماعية وذلك في الفترة من (١٩٢٠- ١٩٦٠) إلا انه لم يظهر علم الاجتماع المرئي بهذا الأسم إلى مع تطور استخدامه في جامعة شيكاغو ، حيث بدأ الباحثين يطلقون على الدراسات الاجتماعية التي تستخدم الصور الفتوغرافية في تحليل وتفسير الظواهر الاجتماعية اسم علم الاجتماع المرئي .

ومع ظهور النظرية النقدية في علم الاجتماع بدأ استخدام الصور بشكل نقدي لتدعيم وجهة نظر أو أراء أو أفكار تعبر عن قضايا و ظواهر اجتماعية فكانت الصور في تلك الفترة دليل وحجة لتدعيم موقف بالتأيد او الرفض للظواهر والقضايا الاجتماعية في هذا الوقت ومن تلك الدراسات :

- **دراسة داني ايون** Danny, Lyon,1970

بعنوان الغضب الأسود والتي عبر الباحث عن أشكال العنف و الظلم و القمع من السلطات الحاكمة (جهاز الشرطة) وانتشار الثقافة السوداء التي تعبر عن احساس الأفراد بالظلم والقهر و اختفاء للديمقراطية وغياب الحرية في تلك المجتمعات و قد أكدت الدراسة على الدور الإيجابي للصور الفتوغرافية في تحديد وتفسير أشكال العنف والظلم في هذه المجتمعات أكثر من الطرق التقليدية .

- **دراسة بيتر سيمون** Peter, Simon,1972

و هي تعد دراسة وثائقية للعديد من الأمراض الاجتماعية كالسرقة والعنف والاغتصاب وغيرها من القضايا الاجتماعية ذات البعد المرضي ،حيث استخدم الباحث مجموعة من الصور الفتوغرافية التي تتناول هذه الأمراض الاجتماعية ، ثم قام بتحليل تلك الصور و جمع بيانات عن تلك الأمراض الاجتماعية و قد أسفرت الدراسة عن تأكيد الباحث على أهمية استخدام الصور في تحليل الظواهر والمشكلات الاجتماعية ومحاولة التنبؤ بحلول جديدة للقضاء عليها .

- **ودراسة هوورد بيكر** Howard, Becker,1974

عن استخدام الصور الفتوغرافية في تحليل أشكال الاتصال والتفاعل بين الأطفال في المدارس وتأثير ذلك على سلوكهم واتجاههم نحو الدراسة وقد اسفرت الدراسة على أهمية الصور كوسائل مرئية في تنمية مهارات الاتصال الفعال بين الأطفال مما ساعدت تلك المهارات في تكوين اتجاه ايجابي نحو التعلم .

- **تعقيب** :

ومن خلال ماسبق يتضح لنا مايلي :-

- تفقت الدراسات السابقة في اختيار موضوعاتها عن الظواهر والمشكلات والأمراض الاجتماعية والتي تحتاج إلى تحليل وتفسير وتوصيح ، كما اتفقت ايضا في استخدام الصور الفتوغرافية كوسيلة لوصف و جمع معلومات عن تلك الظواهر .
- يغلب الطابع الاجتماعي والانثربولوجي على تلك الدراسات ويرجع ذلك لطبيعة موضوعات الدراسة التي تتناول أشكال المجتمعات و وصف للانشطة الاجتماعية والاقتصادية .
- اختلفت دراسة هورد بيكر Howard ,becker,1979 عن الدراسات الأخرى في التأكيد على أهمية استخدام الصور لتنمية مهارات الاتصال الفعال وذلك يعد مثال تطبيقي لاستخدام علم الاجتماع المرئي في تنمية الجوانب التربوية للأطفال .
- استخدام الصور في تحليل سلوكيات عينة الدراسة خاصة الأطفال يضيف المزيد من الموضوعية والمنهجية أكثر من الطرق التقلدية لتحليل السلوك

مثل المقابلات و الملاحظة المباشرة ، فتلك الأساليب قد تؤثر سلبياً على عينة الدراسة فتجعلهم يخفون بعض من أنماط السلوك غير المرغوب إذا شعروا بأن هناك من يلاحظ سلوكهم .

- كانت الدراسات السابقة أقرب إلى وصف الظواهر الاجتماعية دون محاولة التعمق في فهمها أو تحليلها كذلك في الفترة من ١٩٢٠- ١٩٦٠ ولذلك فالبداية الحقيقية لعلم الاجتماع المرئ بدأت في الثمانينات من القرن العشرين .

- **ثانياً : الاتجاهات الأساسية في دراسة علم الاجتماع المرئي**

قد مر علم الاجتماع المرئي بتاريخ طويل من الدراسات والتجارب الفكرية والامبيريقية تبلورت في اربعة اتجاهات أساسية ساهمت في تطوير علم الاجتماع المرئي وهي (العلمي - الفينومينولوجي أو الظواهري . التأملي . القصصي) بالرغم من الفصل بين تلك الاتجاهات إلا انها في الحقيقة متداخلة وغير منفصلة فقد نجد بعض الدراسات الاجتماعية تجمع بين عدة اتجاهات مختلفة وقد تركز دراسات أخرى على اتجاه دون الأخر وفقا لطبيعة الظواهر الاجتماعية التي تُدرس ، فالظواهر هي المؤشر الرئيسي لاختيار الاتجاه المناسب بالإضافة إلى مدى المام الباحث بتلك الاتجاهات يعد مؤشرا أخر لاختيار اتجاه دون الأخر . (John, Grady, 2006) . وفي هذا الجزء من البحث سنعرض لاهم الاتجاهات الأساسية في دراسة علم الاجتماع المرئي وتحديد اوجه الاستفادة من تلك الاتجاهات في تطوير منهج علم الاجتماع الحالي بالمرحلة الثانوية .

- **الأتجاه العلمي في دراسة علم الاجتماع المرئي** :

يقوم هذا الأتجاه على أن الظواهر الاجتماعية تؤسس على ظواهر قابلة للملاحظة والقياس و التحليل بشكل علمي وفقا لخطوات علمية محددة ، حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الصور تقوم بتجميد الواقع في هيئة لقطات من الصور الفتوغرافية ، فهناك فرق كبير بين الملاحظات العلمية باستخدام الصور وبين التقارير اليدوية التي تتم بطريقة لفظية دون الاهتمام بالجوانب المرئية فيمكن فهم الظواهر الاجتماعية بشكل أفضل إذا تم تجميدها أو تثبيتها لفحص ودراسة ما بها من تفاصيل ، فالصور تجعلنا نقرأ مالانستطيع أن نعرفه بالطرق العادية مثل التفاعلات الاجتماعية والسلوكيات المختلفة للاشخاص فالكاميرا تختلس لحظة من الزمن لايمكن أن نعيدها مرة أخرى و من هنا اقتصر أصحاب هذا الاتجاه على جمع البيانات والمعلومات بطرق علمية عن طريق الصور فكانت الصور بالنسبه لهم وسيلة لجمع المعلومات . (Banks, Marcus, 2001) . وهناك العديد من الدراسات التي استخدمت الاتجاه العلمي في تضمين الصور بالدراسات الانثروبولوجية و الاجتماعية ومنها :

- **دراسة روجير جيري** Rogers, Garry ,1982

عن استخدام الصور في دراسة أشكال التغيرات الاجتماعية وعلاقتها بالتغيرات البيئية ، فقد درس الباحث التأثير الايجابي للبيئة على سلوك الإنسان و تفاعله الاجتماعي مع الأخرين ، وسلوكه نحو البيئة و الكائنات الحية الأخرى ، وقد استخدم في هذه الدراسة مجموعة من الصور الفتوغرافية التي تعبر عن أشكال الاخضرار البيئي و استخدم صور أخرى تعبر عن سلوك

الأنسان الايجابي نحو البيئة ، وقد توصلت الدراسة إلى أهمية الصور كوسيلة في جمع المعلومات بطريقة علمية عن موضوع الدراسة .

- **دراسة كليت** KLETT, 1984 :

عن الانحراف الاجتماعي وخاصة الجريمة وتناول الباحث في دراسته مجموعة من الصور الفتوغرافية عن طبقات المجتمع وأشكال الجريمة في تلك الطبقات ، وقد استخدم الصور وفقا للاتجاه العلمي ، فكانت الصور هي أساس لجمع معلومات بطريقة منظمة و علمية عن موضوع الدراسة ، و قد استعان الباحث ببعض الفنانين لرسم لوحات تعبر عن أشكال الجريمة في المجتمع وتوصلت الدراسة إلى الدور الايجابي الذي تلعبه الصور والرسوم في دراسة وتحليل الظواهر الاجتماعية بشكل علمي منظم .

- **دراسة جون ريجر** Rieger ,Jon ,1987 :

عن تحليل لأشكال التغيرات الاجتماعية وقد استخدم الباحث بمجموعة من الصور التي تعبر عن بعض التغيرات الاجتماعية التي حدثت في دول كبرى مثل أمريكا واليابان وقد استخدم الصور الفتوغرافية لجمع معلومات أساسية عن الظواهر والتغيرات الاجتماعية وقد توصلت الدراسة إلى أهمية استخدام الصور الفتوغرافية في تحليل أشكال التغيرات الاجتماعية أكثر من الطرق التقليدية .

- **تعقيب** :

- يتضح لنا مما سبق أن الاتجاه العلمي في استخدام الصور والأشكال المرئية قد ارتبط بمحاولة الباحثين لجمع معلومات بطريقة علمية عن ما يدرسوه من قضايا وظواهر اجتماعية ، واصبح استخدام الصور والأشكال المرئية بديل عن الأساليب التقليدية لجمع المعلومات .
- لا يعبر الاتجاه العلمي عن خصائص علم الاجتماع المرئي والتي تتمثل في بناء معرفة خاصة بكل شخص يحاول أن يعطي لنا معلومات وأفكار فيما يشاهده من أعمال فنية ، الاعتماد على الأساس الامبيريقي (الميداني) في تحليل الصور بشكل اجتماعي و فحصها من أجل تفسيرها، وأيضا اتصافه العقلانية المرئية و الرمزية .
- اهتمت الدراسات السابقة بوصف الظواهر الاجتماعية و أشكال المجتمعات وطبقاته و التغيرات البيئية دون الاهتمام بالنقد و التحليل .

- **الاتجاه القصصي أو الروائي في دراسة علم الاجتماع المرئي** :

يقوم هذا الاتجاه على أسلوب القصة أو الرواية في دراسة الظواهر الاجتماعية حيث يسرد الباحث مجموعة من الأحداث الاجتماعية في شكل متسلسل ومترابط باستخدام الصور في إطار درامي اجتماعي يتضمن العديد من الأفكار والمعاني الكثيرة ، فتتحول المفاهيم والمصطلحات المكتوبة إلى أشياء مرئية مصوره وقد انتشر هذا الاتجاه في الدراسات الاجتماعية والأنثربولوجية التي تناولت حياة بعض الأشخاص و ايضا بعض الظواهر التي تحدث داخل المجتمع ويختلف هذا الاتجاه عن الاتجاه العلمي في توظيف الصور بشكل أعمق لتصميم إطار درامي نستطيع من خلاله توضيح العلاقات بين الأشياء و الأشخاص. (Grady, John, 2006)

ومن الدراسات التي عبرت عن هذا الاتجاه :

- **دراسة روبرت جاردينرز** Robert ,gardners,1963:

بعنوان " الطيور الميتة " استخدم الباحث الاتجاه القصصي ليوصف أشكال الحياة اليومية لطبقة الصيادين و وصف للمشكلات التي تواجههم في بيئتهم الساحلية ، والأنشطة الاقتصادية والاجتماعية التي يمارسونها ، وقد استخدم الباحث مجموعة من الصور الفتوغرافية لدراسة المتغيرات السابقة وقام بترتيب تلك الصور في إطار درامي اجتماعي متسلسل ، وقد توصلت الدراسة أن استخدام الصور بشكل متسلسل ساعد في وصف البيئة الساحلية وطبقة الصيادين بشكل أفضل من استخدام الصور بشكل فردي ، حيث يرى أن التسلسل جعل الصور تتحول إلى رواية متنوعة الجوانب يستطيع أن يفسر ما بها من معلومات .

- **دراسة ريتشارد لينكيز** Richards , lynclis,1966 :

دراسة روائية عن مرض السرطان الذي أصاب زوجتهٍ و قد استخدم الصور في شكل متسلسل منذ بداية ظهور المرض ومراحله وانتهاءا بموت زوجته ، و استطاع الباحث في هذه الدراسة تحليل واضح عن أشكال المرض وأسبابه و أعراضة المختلفة ، وقد توصلت الدراسة إلى أن استخدام الصور بشكل متسلسل لوصف وتحليل الظواهر المختلفة أو الأمراض أفضل من استخدام صور غير المترابطة خاصة إذا كان هناك تسلسل طبيعي في احداث تلك الظواهر .

- **دراسة ألين سميث** Alien, Smith, 1988 :

عن الحراك الاجتماعي وقد قام بدراسته على المجتمع الياباني وقام بوصف لأشكال الطبقات الاجتماعية والتغيرات التي أصابت كل طبقة و كيفية انتقال الأفراد من طبقة إلى أخرى ، وقد استخدم الباحث في تلك الدراسة مجموعة من الصور تعبر أوضاع الطبقة العاملة والتغيرات الاجتماعية التي حدثت لها وانتقالها إلى طبقة اجتماعية أخرى وقد توصلت الدراسة عن أهمية استخدام **الصور لدراسة وتحليل الظواهر الاجتماعية و الانسانية** .

- **دراسة هربير** Harber,1987 :

عن تحليل لواقع طبقة العمال بالسكك الحديدية و قد استخدم الباحث مجموعة من الصور لعرض وتحليل أشكال االتفاعل الاجتماعي بهذه الطبقة بالأضافة إلى تحليل و وصف لطبيعة المهنه وماتفرضه على العمال من قيود وتغيرات اجتماعية وثقافية وايضا علاقة عمال السكك الحديدية بالأخرين وقد أسفرت الدراسة عن أهمية استخدام الصور في تحليل الأنشطة الاجتماعية والعملية لطبقة العمال في السكك الحديدة .

- **تعقيب** :

◄◄ بالنظر إلى الدراسات السابقة التي اهتمت باستخدام الصور وفقاً للاتجاه القصصي فنجد إنها لم تختلف كثيراً عن الاتجاه العلمي وذلك في وصف وعرض المشكلات والظواهر عن طريق الصور .

- يتميز الاتجاه القصصي بالدقة والربط والتسلسل في عرض واستخدام الصور فأصبحت الصور مترابطة في نسق واحد و إطار درامي يجعلنا على وعي أكثر بما يتضمنه الواقع من ظواهر و مشكلات تحتاج إلى الدراسة .

- **الاتجاه التأملي** :

ويعد هذا الاتجاه مكملاً للاتجاهات السابقة ، فالاتجاه العلمي كان أشبه بأسلوب حل المشكلات استخدم الصور بشكل علمي من أجل دراسة الظواهر الاجتماعية ، ثم جاء الاتجاه الروائي ليحاول أن يربط بين عدد من الصور مع بعضها البعض في إطار واحد متكامل ولم يهتم بالبحث فيما وراء تلك الظواهر ويختلف الاتجاه التأملي عن الاتجاهين العلمي والروائي في استخدام الصور بأنه أكثر تأملا وعمقاً في فحص المعاني والأفكار المتضمنه في الصور وتحليلها فلايقتصر على المعاني الواضحة فقط بل يحاول أن يصل للمعاني الغامضة والمتداخلة والانعكاسية فقد يشاهد المرء صورة ما ويتأمل مابها من معاني فيدرك أشياء خلف الصورة لاتعرض بداخلها بشكل مباشر ، ومن الدراسات التي أكدت على هذا الاتجاه:-

- **دراسة اكسيمنا بنستر** Ximena ,bunster1978:

استخدم الباحث الاتجاه التأملي لدراسة اتجاهات الامهات العاملات نحو العمل في بيرو بأمريكا الجنوبية وقد استخدم مجموعة من الصور التي تعبر عن أشكال الحياة اليومية للامهات العاملات بالعمل وفي الحياة المنزلية و توصلت الدراسة إلى وجود تضارب بين المعلومات التي جمعت عن طريق المقابلات الشخصية وبين ما حصل عليه الباحث من معلومات بتحليل ما جاء بالصور الفتوغرافية التي أستخدمها في دراسته ، وقد أسفرت الدراسة عن الاثر الايجابي لاستخدام الصور في الكشف عن الاتجاهات للامهات العاملات نحو العمل .

- **دراسة كيري** Curry, 1986 :

عن العنف الرياضي وأشكاله المختلفة من خلال استخدام صور تعبر عن العنف الرياضي في لعبه الهوكي و كرة القدم الامريكية و أيضا كرة القدم الشعبية ، ومدى ارتباط أشكال العنف الرياضي بأسباب اجتماعية مثل الشعور بالظلم و الاحتقار بين الطبقات الاجتماعية المختلفة و ارتباطه ايضا باسباب نفسية مثل العدوانية المفرطة ، عدم ضبط النفس الشعور بالوحدة والعزلة وغيرها ، وقد توصلت الدراسة إلى تحديد أشكال العنف الرياضي وأسبابه في العديد من الأنشطة الرياضية .

- **دراسة هربير** Harper, 1987 :

قام بدراسة عن استخدام الصور الفتوغرافية في تحليل وتفسير أشكال العلاقات الاجتماعية بين الجيران في الطبقات الاجتماعية المختلفة وقد قام بدراسة لاهم المتغيرات الاجتماعية بين الجيران وهي الإشاعات بين الأشخاص أسبابها ومدى تأثيرها على المجتمع والعلاقات الاجتماعية بداخله ، وقد أسفرت الدراسة عن أثر استخدام الصور في دراسة العلاقات الاجتماعية بين الجيران وتحديد الأسباب المباشرة وغير المباشرة لحدوثها.

- **تعقيب** :

- ترى الباحثة أن الاتجاه التأملي هو البداية الحقيقية لعلم الاجتماع المرئي فقد اهتمت الاتجاهات السابقة (العلمي – القصصي) بوصف الظواهر الاجتماعية دون تحليل أو تفسير لتلك الظواهر .
- اهتمت الدراسات السابقة وفقا للاتجاه التأملي بالمعاني والأفكار الضمنية بالصور و فلم يعد الهدف الأساي في البحث الاجتماعي تجميع مجموعة من الصور كبيانات وصفية عن ظاهرة ما ولكن أصبح البحث الاجتماعيب أكثر عمقا .

- **الاتجاه الفينومينولوجي** :

ينبع هذا الاتجاه من الفلسفة الظواهرتية phenomenology والتي تهتم بوضع العالم بين قوسين أي محاولة تحديد الظواهر ودراستها من خلال وجهه نظر شخصية تختلف من فرد لأخر، فالمشاهد للصور يحلل مايراه من ظواهر أو أشخاص أو رموز متضمنة بالصور ويبني لنا معرفة جديدة بطريقة تختلف عن الأخرين ، وقد تطور هذا الاتجاه من خلال الأعمال الفنية للمصورين أمثال Alfred, Stieglitz, 1955 فقد اكد أن الصور تعبر عن الروح والجسد والجوانب النفسية فهناك صور تحركنا بشكل عاطفي وأخرى بشكل عقلاني وهناك صور أخرى لاتحدث فينا اي تأثير ، فالاتجاه الفينومينولوجي يقوم على فحص وتحليل المعرفة الخاصة بالفرد بإضافة معاني و أفكار شخصية على ما يشاهده من صور وقد تناولت هذا الاتجاه العديد من الدراسات ومنها :

- **دراسة ويندي إيوالد** Wendy, Ewald,1985:

عن مظاهر الفقر في المجتمع فقد اختار مجموعة من الأطفال بالمرحلة الابتدائية وقام بتدريبهم على كيفية التقاط الصور الفتوغرافية ، وقد استطاع الاطفال تصوير مظاهر الفقر الموجودة بالمجتمع ، حيث اسفرت الدراسة ان التقاط كل طفل لصورة سوف يعبر عن وجهه نظره الشخصية فيما يصوره فقد يركز على جوانب دون الأخرى أثناء الالتقاط ، وقد توصلت الدراسة إلى اختلاف الأطفال في تصوير مظاهر الفقر فركز بعض الأطفال على مظاهر الفقر المتمثله في شكل ونوع الملبس و الطعام ، وهناك اطفال اخرين صورو تأثير الفقر على الحرمان من التعليم والبطالة ، وقد أكد الباحث على أهمية الاتجاه الفينومينولوجي في تنمية انماط مختلفة من التفكير .

- **دراسة لاري سلطان** Larry, sultan,1986 :

قام الباحث بدراسة فينومينولوجية لتحليل شخصية والده من خلال العديد من الصور التي تمثل ذكريات الطفولة الخاصة به وقد اكد الباحث على اهمية الصور في التوصل إلى السمات الأساسية لشخصية والده ، وقد توصلت الدراسة على الدور الايجابي للصور كوسيلة للحصول على معلومات غامضة لاتستطيع الطرق العادية أن تتوصل إلى معناها الدقيق .

- **دراسة هيربر** Harper, 1988 :

دراسة عن الحياة الريفية وتحديد بعض المفاهيم المرتبطة بالجوانب الثقافية والعمليات الاجتماعية و المصطلحات الثقافية ، وقد اعد عينة من الفلاحين

المزارعين و العمال وعرض عليهم مجموعة من الصور التي عبر عن أشكال الحياة الريفية ، وقد اسفرت الدراسة على فاعلية استخدام الصور في تحليل أشكال الحياة الريفية وقد اكد الباحث ان الاتجاه الظواهري ساعد في تكوين وجهه نظر شخصية عن موضوع الدراسة.

- **تعقيب** :

- يعد الاتجاه الفينومينولوجي اعم وأشمل من الاتجاهات السابقة في دراسة علم الاجتماع المرئي فالهدف من الدراسات السابقة ليس الوصف وجمع البيانات بطريقة علمية عن الصور المستخدمة بتلك الدراسات فقط ، بل يمتد إلى تأملها ونقدها ثم تكوين وجهة نظر شخصية عنها،
- الاتجاه الفينومينولوجي يؤكد على التفاعل الايجابي بين الصور ومن يقوم بتفسيرها، فيتأملها ويتأثر بها و يكون مشاعر خاصة نحوها تجعله يرى جوانب متضمنه في الصور لايرها شخص أخر .
- تختلف دراسة لاري سلطان عن الدراسات السابقة في استخدام عينة الدراسة وهم الأطفال في إلتقاط مجموعة من الصور لتحليل الظواهر الاجتماعية المختلفة .

- **المحور الثالث** : **ما اوجه الاستفادة من علم الاجتماع المرئي في تطوير تدريس علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية** :

اتضح للباحثة ان مادة علم الاجتماع الحالي بالرغم من تنوع موضوعاتها إلا أن المحتوى مازال يعاني من شدة اللفظية والتركيز على الجوانب النظرية دون الاهتمام بالجوانب التطبيقية و الحياتية ، فتقدم المعلومات للطالب في شكل حقائق ومعلومات مجزءة يقوم بحفظها من أجل استرجاعها في الامتحان ، مما يجعله يشعر بالفتور والملل وعدم الجدوى ، فلاتقدم له موضوعات المنهج وعي حقيقي بالمشكلات و القضايا التي تحدث بالمجتمع مما تجعله عاجز عن المشاركة والتفاعل مع ما يواجهة من مشكلات يومية واجتماعية.

ونتيجة لما سبق فقد اعتاد المعلمون على استخدام طرق تقليدية تتماشى مع طبيعة موضوعات المنهج مما أدى إلى افتقار العديد من مهارات التفكير مثل القدرة على حل المشكلات والتفكير الناقد التي تساعد على تحليل وتقد القضايا والظواهر الاجتماعية، فلا يزال كتاب علم الاجتماع يقف عند استهلاك نظريات وأفكار مفكرون وعلماء اجتماع من العصور الماضية التي يصعب الاستفادة منها وتطبيقها في المجتمع الحالي وحل مشكلاته اعتماداً على تلك الأفكار ، مما جعل المنهج اقرب إلى المثالية ، فعند تدريس علم الاجتماع يجب مراعاة في خصائص طلاب المرحلة الثانوية وبالربط بين المادة والمجتمع الذي يعيش فيه الطلاب .

كما تأثرت الأنشطة التعليمية والوسائل بطبيعة الموضوعات المتضمنه بالمنهج فكانت أغلب الأنشطة نظرية أيضا وتتمثل في تكليف الطلاب بإعداد بحوث عن موضوعات وقضايا المنهج ، مما ساعد في توظيف الأنشطة و الوسائل

التعليمية في جمع المزيد من المعلومات النظرية التي لايجد الطالب فائدة لها في حياتة اليومية ، وبالرغم من وجود العديد من الدراسات السابقة التي حاولت أن تعالج مشكلات وصعوبات المنهج مثل دراسة علي عبد الرحمن ، ١٩٩٨ ، ٢٠٠٠ دراسة ابراهيم سعيد، ٢٠٠١ ، ودراسة سهام حنفي ، ٢٠٠٢ ، دراسة زينب بدر، ٢٠٠٧ دراسة هناء عيد ، ٢٠٠٧ ، إلا انها ركزت في علاج تلك الصعوبات على جانب واحد في المنهج وهو استخدام طرق تدريس حديثة لتنمية التفكير الناقد والوعي الاجتماعي وفهم القضايا والمشكلات الاجتماعية ، فترى الباحثه من أجل التغلب على مشكلات وصعوبات تدريس منهج علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية لابد من تقديم رؤية جديدة لتطوير المنهج ككل (محتوى – انشطة و سائل تعليمية . اساليب التقويم) من خلال الاتجاهات الحديثة في علم الاجتماع وخاصة علم الاجتماع المرئي .

ونظرا لواقع تدريس علم الاجتماع بالمرحلة الثانوية وللأهمية علم الاجتماع المرئي و تشعب الاتجاهات الأساسية في دراسته وارتباطه باستخدام وسائل مرئية مثل الصور الفتوغرافية في تحليل الظواهر الاجتماعية التي يدرسها – كما تناولته الباحثة سابقا في الإطار النظري - فهناك اوجه للاستفادة من هذا الاتجاه الحديث في التغلب على مشكلات المنهج الحالي و لتحقيق أهدافه ويمكن تحديد ذلك في النقاط التالية :

- يمكن اعادة صياغة محتوى المنهج وفقاً للاتجاه العلمي وذلك في عرض الموضوعات الاجتماعية والقضايا المعاصرة في المجتمع المصري ، فمثلا موضوع مثل(الانفجار السكاني . الانحراف الاجتماعي . التنشئة الاجتماعية . التخلف والتنمية الحضارية) يمكن استخدام مجموعة من الصور التي تعبر عن تلك الموضوعات ويكون ذلك من خلال إدراج الصور بالكتاب المدرسي فيقرأ الطالب المحتوى النظري وتساعده الصور في تقريب و وصف وجمع بيانات عن الظواهر الاجتماعية المختلفة .
- يمكن الاستفادة من الاتجاه القصصي في استخدام الصور المرئية في بعض الموضوعات التي تتميز بوجود إطار متسلسل ومترابط من المعلومات والأفكار المترابطة مثل موضوع نشأة علم الاجتماع عند ابن خلدون و أميل دوركيم فاستخدام الصور يساعد في تقريب وجهات النظر بين العلماء في وصف أشكال المجتمعات مما يؤدي إلى مزيد من التشويق كما أن الاتجاه القصصي يساعد على الربط بين المعلومات القديمة والجديدة مما يؤدي إلى زيادة فهم تلك الموضوعات ويحقق أهداف المنهج والتي ركزت على إكساب الطلاب معلومات وحقائق عن علم الاجتماع (تطوره ـ موضوعه ـ أهدافه) تعريف الطالب بالفكر الاجتماعى الذى مهد لظهور علم الاجتماع ومؤسسيه وإسهامات العرب فيه ، تزويد الطالب بالمنهج العلمى فى دراسة قضايا الفرد والمجتمع ، إمداد الطالب بمعرفة دقيقة لبعض القضايا والمشكلات الخاصة بالفرد والجماعة لمساعدته على فهمها والوعى بها وكيفية مواجهتها مساعدة الطالب على دراسة بعض قضايا المجتمع المحلى و العالمى التأكيد

على دور المشاركة الفردية والشعبية فى مواجهة المشكلات المستقبلية وتفسيرها وكيفية مواجهتها . المجتمع وقضاياه.

- يمكن الاستفادة من الاتجاه التأملي في استخدام الصور في تدريب الطالب على فهم وتأمل مايراه من أساليب مرئية و صور فتوغرافية مما يساعد ذلك في تنمية التفكير الابداعي والتأملي ، فلا يقتصر الطالب على المعلومات والأفكار التي يجدها بالكتاب المدرسي ولكن يحاول ان يصل للمعلومة بنفسه ويفسرها ويتأمل ما في الصور المتضمنه بالمنهج من معاني ضمنية .
- يمكن الاستفادة من الاتجاه الفينومينولوجي في تطوير منهج علم الاجتماع وذلك من خلال تدريب الطلاب على تكوين وجهة نظر شخصية في تفسير وتحليل ما يراه من صور متضمنه بالمنهج الدراسي ، مما يساعد على تحقيق مايرجوه من أهداف موضوعية وخاصة تنمية التفكير الناقد وحل المشكلات الاجتماعية .

وترى الباحثة أنه بالاعتماد على علم الاجتماع المرئي واتجاهاته الأساسية (العلمي و الفينومينولوجي و التأملي و القصصي) في تطوير تدريس منهج علم الاجتماع الحالي سيساعد في تنمية العديد من مهارات التفكير مثل التفكير الناقد ، التأملي و الابداعي ، كما ان استخدام الصور الفتوغرافية والأشكال التوضيحية في إعداد مادة علم الاجتماع سيؤدي إلى التغلب على الكثير من صعوبات المنهج الحالي من الاعتماد على اللفظية والاتجاه النظري في عرض موضوعاته ، والتقليل من جفاف وصعوبة المادة باستخدام الاشكال المرئية التي تساعد في زيادة فهم المعلومات وإضفاء جو من التشويق والأثارة للطلاب ولاتقتصر اهمية علم الاجتماع المرئي على تغيير المحتوى فقط بل الاهتمام بالانشطة المرئية المرتبطة بهذا العلم ، فمن خلال استخدام الصور يستطيع الطالب أن يقوم بأنشطة تعليمية إثرائية مثل تحليل وتفسير مجموعة من الصور التي تعبر عما يدرسه من قضايا وطواهر اجتماعية .

- **توصيات البحث و مقترحاته** :

اتضح للباحثة مدى أهمية علم الاجتماع المرئي في تطوير المنهج الحالي لعلم الاجتماع بالمرحلة الثانوية ، و في ضوء ذلك يمكن تقديم بعض التوصيات والمقترحات :

- **توصيات البحث** :

- الاهتمام بتدريب معلمي وموجهي علم الاجتماع على الاتجاهات الحديثة في دراسة علم الاجتماع المرئي.
- الاهتمام بتدريب معلمي وموجهي الفلسفة على تنمية التفكير التأملي والناقد للطلاب وذلك من خلال الاعتماد على تحليل وتفسير وتقييم الاساليب والوسائل المرئية ولاسيما الصور الفتوغرافية .
- الاهتمام بتدريب طلاب المرحلة الثانوية على تحليل وتفسير ما يروه من صور معبره عن العديد من القضايا والظواهر الاجتماعية الموجودة بالمجتمع الذي يعيشون فيه.

- تزويد معلمي علم الاجتماع بمهارات التصور البصري التي يمكن أن تزيد من فهمهم للمادة وتعالج صعوبات تدريسها .
- الاهتمام بالمستويات العليا من التحصيل في مادة علم الاجتماع بدلا من الاقتصار على أسئلة الحفظ والتكرار والمقال .

- **مقترحات البحث** :

- إعداد برنامج قائم على علم الاجتماع المرئي لتنمية التفكير الناقد بالمرحلة الثانوية.
- بناء برنامج إثرائي قائم على الاتجاه الفينومينولوجي لعلم الاجتماع المرئي وقياس أثره على الطلاب المتفوقين في المرحلة الثانوية.
- دراسة فعالية المنهج المرئي في تدريس الفلسفة والاجتماع بالمرحلة الثانوية.
- دراسة فعالية برنامج مقترح في تنمية التفكير الابتكاري والإبداعي في مادة علم الاجتماع .
- إعداد برنامج بواسطة الكمبيوتر والوسائط المتعددة قائم على علم الاجتماع المرئي في تنمية مهارات حل المشكلات.

- **المراجع** :

١- بدر عبد الوهاب ، زينب ،٢٠٠٧م : فعالية برنامج مقترح فى تنمية التفكير الناقد فى مادة علم الاجتماع لدى الطالبات المعلمات بكلية البنات ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية البنات ، جامعة عين شمس .

٢- حنفي سهام، محمد ، ٢٠٠٢ :عن أثر استخدام المنظمات المتقدمة على تحصيل طلاب كلية الأداب لمفاهيم علم الاجتماع السياسي والاحتفاظ بها و تنمية اتجاهاتهم نحو هذه المادة، **مجلة الجمعية المصرية للمناهج و طرق التدريس**

٣- سعيد ، ابراهيم محمد ، ٢٠٠١ عن فاعلية استخدام الأسلوب الأمبيريقي والأسئلة الشارحة في تدريس علم الاجتماع لتنمية المفاهيم الاجتماعية والحاسة الخلقية لدى طلاب كليات التربية، **مجلة الجمعية المصرية للمناهج و طرق التدريس**.

٤- عبد الرحمن محمد ، ابراهيم ،١٩٩٨ : برنامج مقترح فى مادة علم الإجتماع لتنمية الإنتماء الإجتماعى لدى طلاب كلية التربية ، مجلة الجمعية المصرية للمناهج و طرق التدريس، العدد السابع والأربعون ، فبراير.

٥- (ـــــــــــــــــــ) ، ٢٠٠٠: اثر استخدام القصص الاجتماعية فى تدريس مادة علم الاجتماع على تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية ، مجلة الجمعية المصرية للمناهج و طرق التدريس ، العدد السادس والخمسون ، يناير .

٦- عيد، هناء أحمد، ٢٠٠٧ : تطوير منهج الاجتماع للمرحلة الثانوية فى ضوء المعايير العالمية و القومية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة عين شمس.

- Banks, Marcus, 2001: visual methods in social research, Available on line: http://www.altvista.com/ visual methods

- Belin, Ruth, 2005: "photo elicitation and agricultural landscape v**isual studies magazine** vol 20, p 56-69.

-Douglas, Harper, 1988: visual sociology "expanding sociological vision", the American sociologist, Available on line: http://www.altvista.com/ visual sociology.

-_____ 2000: imagination visual methods, handbook of qualitative research, and 2 edition.

- _____, 2002: photo elicitation, a case study of visual sociology, vol 17, Available on line: http://www.altvista.com

- Grady, John, 2001: "becoming a visual sociologist "sociological imagination magazine, vol 38

-_____, 2006: visual sociology, Wheaton college, the handbook of 21 century sociology, December

- Michael, Guggunhen, 2013:" what was visual sociology paper from the center for the study of invention, social process, Available on line:http://www.altvista.com/ visual sociology

-Regula, Valereie burry, 2012: visual rationalities "towards sociology of images, Jan, vol 60 n 45-60.